## نسوة يبحثن عن ملاذ

# السفينة في ساعة بغداد

**يوسف عبود جويعد**

بغداد

أنا ونادية ولدنا في حرب السنوات الثماني، تعارفنا في عاصفة الصحراء ، كبرنا في سنوات الحصار وحرب الخليج الثانية ، تناوب على طفولتنا بالصواريخ والاسلحة المحرمة جورج بوش ، وابنه جورج دبليو بوش، بينما تكفل بيل كلنتون والعجوز مادلين اولبرايت بتجويعنا ، وعندما كبرنا كان الجحيم يجلس بإنتظارنا) ص 221 .

قد يكون هذا المقطع السردي اهم نقطة يمكن من خلالها الانطلاق لتحليل رواية(ساعة بغداد) للروائية شهد الراوي ، كونها اختارت مسارات سردية متنوعة لتشكّل فيها نسيج المبنى السردي لفضاء هذا النص ، فقد اعتمدت القاعدة الرئيسية لمسيرة العملية السردية التي لم تجعل الاحداث بؤرة نصية نتابع من خلالها حركة النص ، فقد استطاعت الروائية ان توزعه على مساحة الرواية منذ بدايتها ليتحرك مع بقية الادوات السردية بشكل موحد ، مع حركة الزمان ، وحركة المكان ، وحركة الشخوص ، وحركة الثيمة ، أي ان الاحداث لايمكن استحضارها دون ان ترافقها الادوات المكملة لبناء النص السردي، ونجد ايضاً في هذه الرواية حياتين متناقضتين، متخالفتين، مبتعدتين ، تنفر احداهما من الأخرى ولا ينسجمان معاً ولا يتفقان ، وقد جعلت احداهن الارض التي تسير عليها حركة السرد للحياة الثانية ، فكانت الاولى المسيرة الزمنية لحياة البلد وما دار عليها من كوارث وحروب وحصار وقتل وذبح ، أما الثانية فهي التي يجب ان نعيشها ، لذا فإنها عندما دعتنا الى الولوج في عالمها السردي منذ السطور الاولى لها ، دعت معنا الاشياء التي كانت من العناصر الرئيسية والمهمة في المبنى السردي (دخلت الى حلمها بقرة ، دخلت دراجة هوائية دخل جسر ، دخلت سيارة عسكرية ، دخلت غيمة ، دخل غراب ، دخلت شجرة ، دخل طفل ، دخلت طائرة ، دخل بيت مهجور ، دخلت قطة دخل خزان ماء ، دخل شارع ، دخلت زرافة ، دخلت صورة فوتغرافية ، دخلت اغنية ، دخلت ساعة جدارية ، دخلت سفينة... وهكذا راحت الأشياء تدخل تباعاً وهي تستعد لتأليف حلم جديد) وهي لم تكن ضمن الحلم الذي أشارت اليه الروائية، بل إننا سوف نكتشف هذه الاشياء ومدى انتمائها وانسجامها في مسار السرد واهميتها ، بعد ذلك سوف نرحل في فضاء السرد ضمن المحاور الرئيسية التي اختارتها الروائية لتضم بين دفتيها فصول الرواية ، كونها استطاعت أن تالسن الاشياء التي ضمتها ضمن متن النص وان تجعلها جزءا مهما من مسار المبنى السردي :-

**- الكتاب الاول : طفولة الاشياء الواضحة**

وفي هذا المحور نعيش مع بطلة الرواية التي لم تفصح الرواية عن اسمها ، لاسباب كثيرة ، منها أن بطلة هذه الرواية هي رمز لكل النساء اللواتي شبيهات بها ، واللواتي كان حظهن العاثر ان يكن من عاش تجربة الحياة المتقلبة في هذا البلد .

وقد تكون سيرتها الذاتية، وأن الروائية عاشت هذه التجربة ، وبهذا فأن الرواية تنتمي الى ادب السيرة ،وسوف نجد ذلك من خلال ما اشارت اليه في متن النص(أخبر أم بيداء بهجرتها ومصير ابنتها ، ثم استدار نحو امي وقال لها.

– أن ابنتك ستحمل معها المحلة أينما ذهبت وتحميها من النسيان .

تحسس جبهته وصمت دقيقتين ، عاد يركز في وجه امي ، التي كانت تفكر بمغادرة بيت ام مصطفى في هذه اللحظة ، لكنه طلب منها التريث قليلاً بإشارة آمرة استخدم فيها عصاه يكأنه عرف نيتها ، قال بطريقة مسرحية :

– إن – المستقبل – سيكنشف – أمامها ) ص 105

وهو من الانماط الروائية المهمة والمتناولة في الاوساط الادبية في كل العالم ، وفي هذا المحور تنقلنا الروائية الى عالم الطفولة بأدق التفاصيل ، واستطاعت ان تجعل الاشياء المحيطة والمشتركة في هذا المحور تميل الى هذا العالم ، وبشكل تشعر فيه كل فتاة عندما تتذكر طفولتها

**رسائل من الغيب**

وهذا المحور هو عالم المراهقة ، والاحساس بأنها قد فارقت الطفولة ، وأن اشياء داخلها بدأت تكبر وتنضج ، وهنا تنقلنا الروائية وعبر المسار السردي ، الى هذه المرحلة العمرية المهمة في حياة الفتاة ، فتحس باشياء جديدة لم تكن قد انتبهت اليها في طفولتها، واهمها العلاقة الانسانية الحميمية بين المرأة والرجل ، ونرى ايضاً علامة الاندهاش قد بدت على بطلة الرواية ، عندما تشاهد صديقتها نادية تستلم رسالة خلسة من حبيبها احمد، وتتمنى في داخلها أن تمر بتلك التجربة ، ويحدث ذلك عندما يعجب فاروق بها .

**هل أنا خائفة ؟**

في هذا المحور المهم من الحركة السردية لمبنى النص ، نشهد زج الحياة الثانية واندماجها وانصهارها وادخالها عنوة في الحياة الاولى ، حياة البلد والتقلبات والحروب ، حيث اننا نكون قد اجتزنا حياة الطفولة وحياة الصبا والمراهقة لبطلة الرواية وبقية الشخصيات المصاحبة ، نادية ، بيداء وبدأت مرحلة النضوج والاحساس التام بما يدور في محيط البطلة ، حيث ان الاحساس الغالب هو الخوف لانها في خضم حرب مستعرة ومعارك طاحنة وطائرات وقصف وغير ذلك من الكوارث التي حدثت في البلد .

**الكتاب الثاني . المستقبل**

وفي هذا المحور وبعد ما حدث في المحلة التي عشنا تفاصيل حياتها في متن النص ، وهي تقع تحت ساعة بغداد ، والتي هجرها اغلب سكانها بسبب الازمات المتلاحقة والحروب ، والتي هي مسقط رأس بطلة الرواية وبعد ان مررنا بالتفاصيل الدقيقة للحياة داخل تلك المحلة ، وكيف كانت قبل أن تطالها الحروب والانتكاسات ، وكيف كانت تعيش في كنفها هي وبقية الاسر المتحابة ، وبعد استعراض كبير وشائق للاحداث في هذه المحلة ، ومنها العلاقات العاطفية بين ابنائها ، وجدت البطلة ومعها صديقتها بيداء ونادية تدوين وتوثيق وجرد الاسر التي كانت تعيش فيها ثم غادرتها ، وفي هذا المحور تستعرض لنا الروائية حياة تلك الاسر بعد مغادرتها لهذه المحلة ، وكذلك يدخل ضمن المبنى السردي احد الشخوص الذين هربوا من هذه المحلة ، ثم عاد اليها بعد ان اصبح شخصا متنفذا في السلطة، فطرد البقية الباقية من العوائل، واحاط المحلة بسياج من الكونكريت ، مدعياً انها ارضه ، ثم باعها الى عوائل جديدة ، وهكذا فقد غادرت بطلة الرواية تلك المحلة لتكون آخر من شهد نهايتها ، واحتفظت بـ (السجل – ساعة بغداد) كمادة توثيقية مدون فيه كل ماحدث في هذه المحلة.

وبالرغم من تلك المحاور التي كانت في متن النص ، الا أنها لم تؤثر على المسار العام لحركة الاحداث السردية ، وظلت تلك الاحداث مترابطة متصلة متماسكة ووفق السياق الفني المنسجم لها ، حيث أن الجهد الفني الذي بذلته الروائية لانضاج هذا النص السردي ، وتقديمه للمتلقي وفق الرؤية التي خططت لها كان واضحا ، وكانت مسحة الاسى والحزن وشحنة الالم المتدفق من خلال الساردة الوحيدة للاحداث واللغة السردية التي تنسجم مع مسار النص ،استطاعت ان تقدم لنا الروائية احداثا كبيرة يدخل ضمنها الدجال الذي يتنبأ بما سوف يحدث بالمحلة ، وكذلك كان للكلب دور كبير داخل مبنى النص ،حيث يرافق مسار السرد الى نهايته وللقطة البيضاء العمياء دور أيضا ، وللسفينة التي لم تكن على صعيد الواقع انما هي احساس كما اشار لها الدجال للنسوة المحيطات حوله ، بأن هذه المحلة في سفينة وسوف تواجه رياحا عاتية وامواج هائجة ، اضافة لتوظيفها للحلم بشكل متقن، وقد كتبت تلك الرواية بنمطين الواقعية الانتقادية ، والواقعية السحرية ، واستطاعت الروائية ايضا توظيف الغناء كحالة متممة للاحداث ، كما ان الرسالة الانسانية الموجهة في متن النص كبيرة وواضحة، والانساق الثقافية المضمرة ادت مهامها على الوجه الاكمل ، حيث نكتشف حالة الوعي لبطلة الرواية آخذة بالتشعب والانتشار وهي افضل بكثير من هؤلاء المتذبذبين الذين قادوا البلاد نحو الخراب ونكتشف ذلك ونحن نتابع الاحداث التي بلغت ذروتها (بعيداً عنها هناك خزان المياه الكبير، تقربي قليلاً وانزلي الصواريخ علينا ،

ارمي اقفالك في أي مكان ترغبين ،أنت هذه المرة وحيدة في الساحة نحن منهكون ، ومتعبون ويائسون ، تعالي وتخلصي منا مثل نفايات بشرية لا حاجة لهذا العالم بها، نحن ايضاً لم نعد بحاجة الى هذا العالم . يمر سرب من الطيور في السماء ، ارفع عيني نحوها وأدير رقبتي صوب مجال طيرانها واشتهي خفتها، كم هي سعيدة هذه المخلوقات التي تعيش بلا وطن ، اريد أن اطير معها ، احلق بعيداً ، اريد ان اعيش في عالم جديد ، عالم بلا حروب ، أيتها السماء تلطفي بي مرة واحدة ، لقد تعبت من الوطن ) ص 158

في رواية (ساعة بغداد) للروائية شهد الراوي ، وطن يحترق بالحروب ونسوة يبحثن عن ملاذ آمن في هذا الخراب ، ومعالم كثيرة تتغير ويمحوها النسيان ، وهناك نظرة مستقبلية نحو الغد، رغم كل هذا الخراب ، وتاريخ يدوّن ،وشخصيات تتدفق في مبنى النص السردي، واشياء كثيرة تتالسن لتكون حالة متممة للعملية السردية ، انها جهد فني كبير ، وعمل يستحق الاشارة اليه.

من اصدارات دار الحكمة – لندن عام 2016

غلاف الرواية

## السبيليات لإسماعيل فهد إسماعيل إنموذجاً

# الإغتراب الخارجي والداخلي وبنية الرواية

**محمد يونس**

بغداد

**عنونة المكان وسيرة الكائن**

قدمت لنا رواية – السبيليات – عنونة متوازية البعدين، فكانت مفردة المشيرة الى حيز مكاني – السبيليات – توازي جملة اشارية طويلة نوعا ما – مالم يرد ذكره من سيرة أم قاسم – وطبيعي هناك توازٍ بين العنونة الرئيسة والثانوية، علاقة وثيقة تاريخيا بين ما تمثله الأولى من اشارة الى مكان معين، وبين ما يتمثل في الأخرى من حياة كائن ارتباطه وثيق بذلك المكان، لكن لكل واحدة من العنونتين الرئيسة وما ارتبطت الأخرى بها استدلال ذو وجه خاص، وذلك من خلال تمثلهما كعنونة رئيسة واخرى ملحوقة بها .

مثلت العنونة نمطا سائدا من جهة، في ان تكون تشير الى مكان واقعي معين ومحدد، وهنا يتحدد البعد الدلالي بما تبلغ الأشارة من حدود، وخصوصا إن كانت الأشارة في مدار جغرافي، وأما في عدمه فتكون الأشارة قاصرة عن ايصا البعد الدلالي المحدد، وسيستبدل ببعد اخر، لكن هنا في الرواية شكل المكان تحديدا، من جهة هو جغرافي، ومن اخرى هو مرتبط بالحس التاريخي للمكان، وفي تجاهين يكون، الأول منهما هو خارجي يرتبط بمحسوس المؤلف سماعيل فهد سماعيل، وعلاقته وانماطها بذلك المكان، لكن افترض لنا محسوسه بشكل غير مباشر عبر الشخصية التي اشير لها في العنونة الثانوية، فقد حملت – ام قاسم – تاريخا من الأحاسيس نيابة عن المؤلف، وتلك حالة تعويض ايجابية، فلم يكشف حس المؤلف بذلك المكان مباشرة، وبقي في نسبة موضوعية مبؤرا، وللمكان الدور الفاعل في اثارة محسوس المؤلف الغير مكشوف بشكل مباشر، وذلك الا في حدود اشارة العنونة الى المكان – الذي يشكل شخصي هو مكان ولادة المؤلف – والذي انابت عنه الشخصية المحورية للرواية .

شكل القسم الثاني من العنونة نصا افتراضيا في اطار بلاغته اللغوية، ولكن بقي هو مقابلا موضوعيا للعنونة الرئيسة، والتي نكتشف فيما بعد أنها ذات مكان الشخصية المحورية، والذي يشكل افقها التاريخي، وطبيعة عنونة ثانوية تكون نصا افتراضيا، قد يشير الى مضمون النص الروائي بشكل مباشر وواضح او غير مباشر، يشكل مفترقا نوعيا في اطار بنية العنونة، والتي قد شهد اليوم اهتماما واسعا على مستوى النقد، وهنا المنظور النقدي لابد يفسر لنا جدوى العنونة الأضافية، ويدلنا على توفق هدفية المؤلف من عدمها، واعتقد التفسير الموضوعي يشير الى وجود محمول حسي هائل يضغط على المؤلف، فكانت العنونة الرئيسة نصب عينيه، ولابد هنا من وجودما ينيب عنه، فكانت شخصيته المحورية مؤهلة لذلك، وعلى وجه الخصوص بصياغته البليغة لاخفاء محمول حسه، وايضا انابت عنه الشخصية المحورية داخل المتن النصي، فقد احالت بينه وبين البعد الأيدلوجي .

تعريف ذاتي كمهمة مضافة – لقد قدم لنا اسماعيل فهد اسماعيل تعريف شخصيا، مؤكد له بعد وجدانين وقدمه بصيغة توظيف مضاف، قد سبق التوظيف الاساس لبنية الرواية

**الأغتراب الخارجي والداخلي**

شكل مصطلح الأغتراب بحديه الخارجي والداخلي سمة واضحة في كيان الرواية، واحد عوامل المضمون الحسي لرواية – السبيليات – التي لابد من الوقوف عندها، وذلك كون مصطلح – الأغتراب – له تأثيراته الفاعلة، وعلى وجه الخصوص في البعد النفسي للرواية، ووحدة الزمن المرتبطة بها، وطبيعي إن وحدة الزمن احد هي اهم الأسس في بناء الرواية، وكلما تطورت في ابعاد حيوية زادت البناء قيمة واستراتجية وبعدا استاطيقيا، وبما إن عنصري الأغتراب لهما نشاطهما الواضح في كيان الرواية، فطبيعي يشكل البعد النفسي للرواية وضوحا اشاريا في اوضاع، او مستوى دلاليا في اوضاع اخرى .

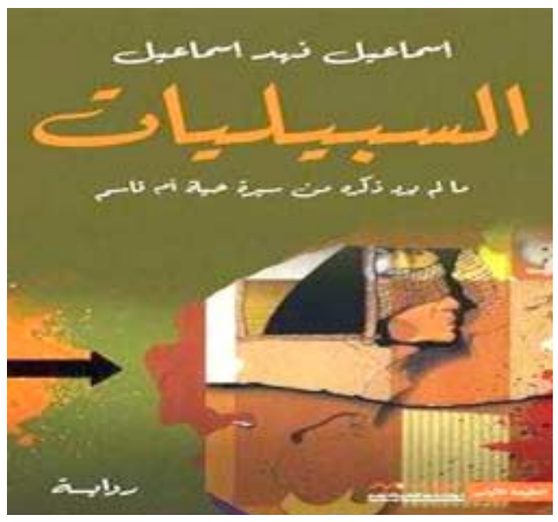

غلاف الرواية

**الأغتراب الخارجي**

إن البعد الخارجي للأغتراب مثلته شخصية المؤلف – اسماعيل فهد اسماعيل – بسمة تاريخية من جهة، ومن اخرى بجانب حسي وجداني الأفق، وليس من السهل ادراك اي من الجهتين بسهولة، لكن نبدأ اولا بالجهة التاريخية، وهي تقريبا مصداق بعد نمط الأغتراب الخارجي، والذي ناور فيه سابقا المؤلف كثيرا، حيث ابعد عن كيانات شخصياته أن تكون معبرة بشكل واضح، حيث ابعدها في تكوينها الغير ارسطي، فكانت شخصياته غير واقعية تماما، واحيانا تكون شخصيات ورقية، وكما في روايات كانت السماء زرقاء والمستنقعات الضوئية والحبل، حيث كان المؤلف يناور بشخوصه لتحقيق هدف وعي، لكن في رواية – السبيليات – كان واقعيا بكل ما يحمله المعنى، وقد مثلت ام قاسم شخصية روائية بكل معنى الكلمة، فهي كيان من لحم ودم في كيانه الشخصي، ولكن هي تبدو ابعد من ذلك في مضمون محسوسها، فهي انابت تماما عن الذات الشخصية للمؤلف، وعكست مجمل احساسه، وعلى وجه الخصوص بالمكان، حيث إن السبيليات ذات المكان الذي ولد فيه المؤلف، وقد كانت انموذجا فاعلا في كيان الرواية للهم الأنساني وابعاده، وحسنا فعل اسماعيل فهد اسماعيل في جعل شخصيته المحورية امرأة، لكن يجنبها الحس الأيدلوجي، فكانت مثالا صافيا للهم البشري .

**الأغتراب الداخلي**

على الرغم من رهان اسماعيل فهد اسماعيل على شخصيته المحورية، اذ هي فعلا حركت افاق الواقع، وكنت تنتقل بالواقع من حدث الى اخر، لكن ذلك الكيان الذي تتقاذفه الأقدار اللعينة، وعلى وجه الخصوص ما مثلته الحروب، والتي قد سعت الى الغاء وجودها التاريخي وعمق ارتباطها بالمكان، فقد مثلت العلاقة مع بنية المكان حالين لكل منهما افقه، فواقع المكان يترتبط هو وام قاسم بالتاريخ، واما علاقتها مع مكان النص الذي هو مقصوص، اي مكان منتج من مكان الواقع، فطبيعي تكون اوسع، وهنا يكون وجه الأغتراب الدخلي، حيث إن الاقدار كانت تهز كيانها، لكن داخلها اشر صبر غريب، وعناد للاستمرار بالحياة، كان داخلها رغم أنه بدا كمرجل يغلي، لكن استعداها النفسي كان يوازي رد فعلها ازاء الظروف الصعبة، وكانت هي في احايين تترجم محسوس المؤلف، وكانت مثاله النوعي وامثلوته الروائية ومترجم احاسيسه .قدم لنا اسماعيل فهد اسماعيل كعادته عملا شيقا وإن كان في هذه الرواية ليس بذات الصيغة التي رسم به شخوص اكثر حساسية، وغير واقعيين بشكل محض، فكانت شخصيته انموذجا حيويا، وقد توفق في بنائه بشكل متميز وشيق .

## الدوسكي توقّع مجموعتها الثالثة في الحلة

# الفرح يحتفل ببابل الإبداع

**نهضة طه الكرطاني**

بابل

(خالية من التصفيق يدي).. هذا هو عنوان المجموعة الشعرية الثالثة للشاعرة فرح الدوسكي التي اختارت أن تكون طباعتها في المركز الثقافي في بابل.. المدينة التي لم ترجعها خالية اليدين بل ملأت يديها بتصفيق الحضور فرحاً لقدمها من بغداد لحضور حفل توقيعها لمجموعتها الشعرية الثالثة. كان في استقبال الشاعرة على رصيف بابل الثقافي جمع غفير من أدباء بابل ومثقفيها الذين عبروا عن فرحتهم بلقاء الشاعرة القادمة من بغداد فأعدوا منهاجاً عفوياً يعبر عن عميق محبتهم وأصالتهم وحضر الاحتفالية نائب محافظ بابل وسام أصلان الجبوري ومدير شرطة المحافظة وغيرهم من أساتذة الكليات ومثقفي المدينة ووجهائها. وشهدت فعاليات الحفل بعد الترحيب والاستقبال كلمة لنائب المحافظ للترحيب بضيوف بغداد والتشجيع على مثل هذه الخطوات الثقافية المميزة للنهوض بالواقع الثقافي لهذه المدينة التي تميزت على الدوام بطابعها الثقافي الذي يعكس إرثها ومكانتها الحضارية... ثم أعقب ذلك قراءة شعرية للشاعرة لمقتطفات من مجموعتها التي كانت تحمل لوعة الأنثى العراقية وهي تعيش حزنها ووجعها الخاص الذي تحتمه ظروف البلد.. كما كان العراق حاضراً في الأمسية فلهجت له بقصائد نضحت لوعة وحسرة على ما آل إليه، بل وحتى الهم العربي كان حاضراً في شعرها..

فجيعة

باستطاعتك إيواء سنبلة في منديل طفل

وباستطاعتي اقتناءك بفجيعة قصائدي

شاهدتهم يبيعون الآلهة في الأرض الحرام

ويدهم على فم الوطن

تلا ذلك بعض الشهادات بحق الشاعرة من مثقفي المدينة وشعرائها، وبعضاً مما قيل فيها إنها امرأة ماسية اعتنقت حب الوطن تشرق كإطلالة الأمل.... تغزل الكلمات بمغزل الإبداع وتطلقها من فوهة اليراع...

ورقة

أجذف بالقلم ووجهك وجهتي

ولكي تقيم بين يدي

أحبك بأسماء مستعارة

كم أحتاج أن أخسرك بورقتي

كي تقرأ ما لم أقله لأحد

وشارك عدد من الشعراء بقراءة قصائد غزلية وأخرى حماسية.. وقد أدهش الطفل حسين السلطاني الحضور بإلقائه المميز لقصائد تغنت بحب العراق كتبت باللغة الفصحى وأخرى من الشعر الشعبي. كما اغتنم الرصيف الثقافي البابلي الفرصة بحضور ضيوفه من بغداد لتكريم عدد من مبدعي المدينة ممن أحرزوا المراكز الأولى في البحوث العلمية... وقدمت لهم جوائز وشهادات عرفاناً وتقديراً لجهودهم وعطائهم.. ثم تحدث بعض الأساتذة عن تاريخ المدينة وأصالتها وأهم محطات تألقها الثقافي. وقد ارتأت الشاعرة أن تترجل عن المنصة وهي توقع لجمهورها النسخ التي اقتنوها عرفاناً وامتناناً منها لكل هذا الفيض والحفاوة والتكريم الذي غمروها به. وسبق للشاعرة أن أصدرت مجموعتين شعريتين عن المركز الثقافي في بابل أيضاً الأولى حملت عنوان (تائه بذاتي) والثانية بعنوان (أحاول دحرجة الأيام).

**توقيع كتاب :** الدوسكي خلال حفل توقيع مجموعتها الثانية